

المخطوطات العربية في روسيا قاعدة الاستعراب وخرزانة التراث



• مخطوطات عربية

عموما في روسيا. وأكسب كتاب الأكاديمي ايغياتي كراتشكوفسكي: «على مخطوطات العربية، أوراق من ذكريات حول الناس والكتب» شهرة خاصة لمجموعات بطرسبورغ من المخطوطات العربية وتمت إعادة طبع هذا الكتاب مرات عديدة وترجم إلى الكثير من اللغات الأجنبية. وتبلغ المحتويات العربية بمعهد المخطوطات الشرقية حاليا حوالي خمسة آلاف مجلد وتقريبا أربعة آلاف مجموعة مؤلفات وبحودود ٢,٧ ألف مقطع أي يصل إجمالي هذه المخطوطات إلى عشرة آلاف وسبعمئة وحدة وصف. وتعكس المحتويات جميع فروع ومراحل تطور الكتابة العربية سواء الإسلامية أم المسيحية.

كنز تراثي وتثير المخطوطات العربية المتعلقة بعلم الفلك اهتماما خاصا لدى الباحثين الروس ومن أهم المخطوطات في المجال لعالم الفلك الفارسي كوشيار بن لبنان باللغة العربية ذلك كعادة كافة الكتب المسلمين في ذلك الزمان. واسم المخطوطة: مدخل إلى صناعة أحكام النجوم وقد كتبت عام ١١٣٠ ميلادية حيث عرض فيها الكاتب أسس علم الفلك.

والى جانب وجود نسخ عديدة للقرآن الكريم نجد اهتماما خاصا بالمخطوطات الأدبية الإسلامية ناهيك عن مخطوطة

١٩٣٠ اقتنى المتحف الآسيوي المخطوطات في أسواق الكتب الشرقية والغربية وحجز نسخا من المخطوطات من مختلف مستودعات الكتب الأخرى في العالم ونظم البعثات الخاصة لجمع المخطوطات. واستمر المتحف في هذا لأكثر من مائة عام ليتحول فيما بعد وبالذات في عام ١٩٣٠ إلى معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم بينما اكتسب في عام ٢٠٠٧ اسم معهد المخطوطات الشرقية وهو يعتبر بالفعل المستودع المركزي للمخطوطات العربية والشرقية



• خزانة التراث

وتشغل المؤلفات العربية لإسلامية حيزا كبيرا في خزائن المكتبة. كما تحظى مجاميع المخطوطات العربية لسانت بطرسبورغ منذ أمد بعيد بشهرة دولية واسعة لأنها أصبحت قاعدة أساسية للاستعراب والإسلاميات الروسية لما قبل الثورة. وبواسطة هذه المخطوطات العربية أدخلت إلى الحياة العلمية مجموعة من آثار الطراز الأول للأدب العربية وكونت دراسات رائعة بالتاريخ السياسي والثقافي للعرب وشعوب الشرق الأخرى في منتصف القرن.

الأبدي لتلمسها بغية النهل من ما بداخلها من معان وقيم فريدة عكست ثقافة العرب وتنوع اسهاماتهم في الطب والفلسفة والعلوم واللغة والجغرافيا والتاريخ وعلوم المنطق والفلك. وتعد مكتبة كلية الدراسات الشرقية بجامعة سانت بطرسبورغ من أقدم مكتبات الاستشراق في روسيا ورابطة الدول المستقلة. وفيها تحفظ كنوز ثمينة من مخطوطات وعاديات ومؤلفات نادرة في علوم الشرق باللغات الشرقية والأوروبية وتغطي عصورا تاريخية مختلفة.



• بعض المخطوطات

العالم بعد تركيا ومصر وإيران بعدد المخطوطات العربية الموجودة لديه. ويمكن تعداد أكبر المراكز التي تحوي آلاف من المخطوطات العربية في دول الاتحاد السوفييتي السابق: مؤسسات الاستشراق ودور المخطوطات في سانت بطرسبورغ وموسكو والقوقاز وكازان في روسيا. كذلك في أوزبكستان وأذربيجان وطاجكستان وجورجيا وأرمينيا ودول أخرى. وفي مكتبات ومعاهد بطرسبورغ تمثل الخزائن العتيقة بكنوز الثقافة العربية حيث تتلطف

تشكل روسيا الاتحادية وبلدان رابطة الدول المستقلة «الاتحاد السوفييتي سابقا» شاهدا حيا على تلاقي الحوارات العميقة بين الشرق والغرب من خلال أوراق صفراء عتيقة كتب فيها من الروائع النفيسة الأدبية والعلمية والفلسفية والفنية ما بقي خالدا حتى يومنا الحالي أنها المخطوطات العربية.

وربما يكون الاهتمام بالمخطوطات نوعا من محاولة النيش في السطور البالية المطموسة بغية التعرف على الحياة الماضية واستعادتها من جديد بعد أن كانت مطمورة تحت الأرض أو في الصناديق المنسية مئات السنين.

ولكن في العموم تزامن انبعث الاهتمام الحقيقي في روسيا تجاه جمع ودراسة آثار الكتاب العربية عمليا مع تأسيس المعهد الآسيوي التابع لأكاديمية العلوم في عام ١٨١٨. ويدل الاحتكاك القديم بين المسلمين والروس على عمق العلاقة بينهم وهذا ما يفسر وجود مخطوطات عربية كثيرة في المتاحف الروسية.

من الأمور الغريبة أن الإسلام قد دخل إلى روسيا قبل المسيحية بقرن كامل حيث تدل الوثائق التاريخية على أن الإسلام دخل إلى روسيا في القرن التاسع الميلادي بينما لم تدخل المسيحية البلاد إلا في القرن العاشر. وانتشرت المخطوطات العربية في مختلف أصقاع الأرض ومن بينها الاتحاد السوفييتي السابق الذي شغل المرتبة الرابعة في